مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢٣م — محرم وصفر سنة ١٣٤٢ المجلد ٣

لغة العرب

في حياة فينلنديا العلمية (١)

تمتدُّ بقعةُ فينلنديا من الاوقيانوس المتجمِّد شمالاً الى بحر البلطيك جنوباً ومن بلاد الروسية شرقاً الى بلاد أسوج غرباً ويُربي عددُ سكانها على ثلاثة ملايين من النفوس يسمون انفسهم سوميين نسبةً الى اسم بلادهم في لغتهم الاصلية سومي Suomi ويدينون بالمسيحية .

ولا شبهَ البتَّةَ بين لغتهم ولغات اوربا الاَّ المجرية منها وانما قواعد صرفها تشابه قواعد صرف اللغة التركية وان كانت الفاظ كلتَيْهما لا تتشابهُ

ومما يدهش له العربيُّ انتشار الاعلام العربية البحتة فيهم مذكرةً كسالم وعمر وعلي وغيرها ومؤنثةً كعدله وسلمى وسُلَيْمى وليلى وغيرها . ولا شك بانهم كانوا في علاقات ومواصلات تجارية مع العرب قبل ان دانوا لدولة اسوج سنة ١١٥٧ م . تشهد بهِ النقود المنقوشة بالكوفية والمحفوظة الى الآن في متحف قاعدتها مدينة هيلسينغفورس Helsingfors .

وفي سنة ١٨٠٩ انقلص فيها ظل دولة اسوج وانقرضت سلطتها منها بتةً فخفقت فوقها الاعلام الروسية وحوَّمت عليها النسور القيصرية الى سنة ١٩١٧ حين تأججت في الروسية نار الفتنة فاحرقتها وحررت فينلنديا واهليها في مَنْ حررت من مخاليها فانشأ هولاء لهم حكومة جمهورية مستقلة تمام الاستقلال .

---

(١) عرَّبها الارشديا كون توما دبيو المعلوف اللبناني نزيل تلك البلاد وارسلها الى مجلتنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد برز الفينلنديون في الحقبة الاخيرة على اكثر شعوب اوروبا بالرياضة البدنية والالعاب الاولمبية على اختلاف انواعها وتنوع طرائقها . فلم يقرعهم الا الانكليز والاميركان .

وللفينلنديين عناية كبيرة بالعلم وفنون الادب فلا تكاد تخلو لهم قرية من مدرسة ابتدائية او اعدادية . واعلى معهد علمي عندهم هو الكلية وكان تأسيسها سنة ١٦٤٢ في قاعدة البلاد وفيها يعنون الآن بدراسة اللغة العربية وربما ازدادوا عناية بها اذا تقدموا في العلوم والمعارف وفنون الادب

واول من جعل لغة العرب فرعاً قائماً بذاته في هذه الكلية هو المرحوم جورج اوجست ولين Georg August Wallin في منتصف القرن الماضي ولم تكن الغاية من الاهتمام بتعلمها هنا قبله الا مساعدة الافهام على ادراك متن التوراة العبراني فهو اول من احرز في فينلنديا حظاً صالحاً من معرفة هذه اللغة الشريفة ولم يخلفه لنكد الطالع خليفة منهم في معرفته اياها الى اليوم .

ولد الاستاذ جورج ولين سنة ١٨١١ في جزائر آلند Aaland الواقعة غربي فينلنديا وحصل العلم في كليتها المذكورة ووضع كتاباً باللغة اللاتينية سماه « اهم الفروق بين لهجات العرب المتأخرين والمتقدمين » « De praecipua inter hodiernam Arabum linguam et antiquam differentia»

وسنة ١٨٤١ هاجر الى كلية بطرسبرج عاصمة الروسية وهناك تفرغ لدراسة لغة العرب الى آخر سنة ١٨٤٢ على استاذها الشيخ الطنطاوي كما يسميه ولين نفسه . وبتشويقات شيخه هذا اتقدت فيه الغيرة على نشر العربية واشتد به النزوع الى زيارة مواطنها فجاءها من فينلنديا سنة ١٨٤٣ وهو لا يبالي بمشقات هذه الشقة المبرحة الناشئة عن عدم وجود البواخر المواخر والسكك الحديدية وقتئذٍ فهبط مصر فكانت له مقاماً ست سنوات متوالية سافر في غضونها الى بلاد الوهابيين وبغداد واصبهان وبصرى ودمشق دارساً عوائد البدو ولهجاتهم ومتحرياً التخلق باخلاقهم والتطبع بطباعهم ومستقصياً البحث عن حالة البلاد الطبيعية والجغرافية ومستصحباً في اسفاره هذه صندوقة شحنها بالادوية والعقاقير والآلات الطبية اذ كان له رحمه الله اطلاع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على اصول هذا الفن فأحبتهُ قبائل العرب واحبهم واحترمه رؤساؤهم واحترمهم وتزيّى بزيهم وتسمى باسم من اسمائهم اي «عبد الولي» الى يوم وفاتهِ .

وفي سنتي ١٨٤٩ و ١٨٥٠ سكن لندن واشترك هنالك في تخطيط خريطة لبلاد العرب وسنة ١٨٥١ عُيّن استاذاً للغة العرب في كلية هيلسينغفورس فاحاطت بـه ههنا جماعة كبيرة من شبان فينلنديا احاطة الهالة بالقمر يدرسون بقيادتهِ وهدايتهِ اللغة العربية باهتمام عظيم وحماسةٍ زاد في قوتها نشاط الشبيبة وحكمة الاختبار ولكنهم ما لبثوا أن هَمَدت نخوتهم وخَبَت حماستهم لمّا أنْ توفاه الله سنة ١٨٥٢ فدفنوه في هيلسينغفورس في الجيّانة القديمة واقاموا على ضريحهِ حجراً بسيطاً لم يُنقَش عليه الاّ اسمه «عبد الولي» بحروف عربية ولا يزال رسمه في زيّ شيخ عربي ذي عمامةٍ وقباء ونطاق يُزيّنُ الكلية الى هذا اليوم .

وقد نسخ «عبد الولي» بيدهِ قصيدة ابن الفارض الحائية ومطلعها «أوَميضُ برق بالأبيرق لاحا» مع شرحهـا للشيخ عبدالغني النابلسي وطبعَها بالحجر في هيلسينغفورس سنة ١٨٥٠ الموافقة لسنة ١٢٦٦ هجرية بعد ان ترجمها الى اللاتينية وعلّق عليها شروحاً إفادةً لتلاميذهِ . وله ايضاً مخطوطات عربية تحفظ في مكتبة الكلية المذكورة سنجتهد في ان نصفها لكم اذا وفقنا الله الى ذلك

ومما يَحلُق بالذكر «مُذكِراتُه» وهي وصفٌ لِما وقع له كلَّ يوم مدة إقامته ست سنين في اصقاع العرب وقد طُبعت في خمسة مجلدات بعد موتهِ ولا تزال تثير في قلوب قرائها من سكان الامصار الباردة محبة حارة للعرب وحنيناً مبرِّحاً الى الاطلاع على احوال اوطانهم الجميلة .

ولم يقم لسوء الحظ الى الان في تلاميذ «عبد الولي» من جاراه بالعزم والصبر فليس فيهم من يعرف العربية معرفته اياها وانما بعضهم هجرها بتاتاً وبعضهم اكتفى بفهم ما كان من متونها سهل المنال . فصاروا لا يُعنون بهـا في كليتهم الا لتفهُّم نصوص التوراة العبرانيـة وقراءة الكتابات على آجرّ اشور وبابل بقيادة الاستاذ تلكويست Tallquist وهدايتهِ ما خلا افراداً منهم معدودين تفرّغوا لها بهمة وجد ونشاط وكد مثل أُويْفا يوحنا افندي تَلْغرين Tallgren فانه باذل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جهد المستطاع في اخراج كتاب الى حيّز الوجود يجمع الالفاظ العربية المنتشرة في لغة الاسبان وهو قريب الظهور على ما يقال وفيه وصفٌ وافٍ لاحوال العرب في الاندلس وتأثيرهم وآدابهم وعلومهم وعوائدهم الى غير ذلك من الفوائد الجليلة .

واملنا وطيد ورجاؤنا اكيد بان فينلنديا بعد هبوبها الى مجاراة اوربا في العلم والحضارة والتمدن ستهبُّ الى مفاخرتها باتقان اللغة العربية في اقطارها ونشرها في اقاليمها اجتناءً لاثمارها اليانعة في كل فن من الفنون وعلم من العلوم تقريباً . وقد قوّى فينا هذا الامل ايضاً مهاجرةُ التتر اليها من البلاد الروسية في الآونة الاخيرة وتهافتهم على تعلم هذه اللغة المُبينة البليغة إقامةً لشعائر دينهم الاسلامي واتماماً لفرائضه احسن اتمام فلا بدَّ من ان يؤثر اندفاعهم هذا على حالة البلاد فيدفعوها الى ان تعتني بالعربية الاعتناء التام والله ابصر بالعباد سبحانه انه هو العزيز العلام .

يوحنا أهتينين كَرْسكُو الفينلندي